
نوفلا
أرواح شفافة
نهى الشاذلي

نورالمعموري
Intellectualrevolution



أرواح شفافة
نوفيلا
نهي الشاذلي
الطبعة الأولي .. يناير ٢٠١٥

الغلاف : عمرو الحو
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٧٦٨٨
الترقيم الدولي : 978-977-6412-23-1



الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

أرواح شفافة

نهي الشاذلي

إهداء

إلى أمي وأبي.. هما وطن مستقل..

هكذا لم أخشَ إن كنت قد خُلِقتُ بلا وطن ولا أرض!

إلى زوجي.. أول من آمن بي «بشدة»، والصدر الدافئ الذي أغرف منه حنانًا بلا حساب..

إلى ابنتي.. «حلا» الكون وضحكة الأيام..

أنيس المسجون

ذات غروب، أغرقني بحر من الخيال..
لا أجدني إلا وقد استسلمت لأمواجه..
وهبت لعقلي حرية التخيل ثلاثي الأبعاد..
فوجدتني أعبر بحارًا ومحيطات..
وجدتني أطير، وأركض، وأعيش مليون حياة..
تارة أغزو ألف بلدة، وتارة أسير عكس التيار..
وتارة أسمع..
أسمع نبض القلوب.. وكأن قلوب جميع البشر تدق في صدري..
وكأنها تهمس بماضيها في أذني!
تلك الموهبة الخيالية التي لطالما حلمتُ بأن تُخلَق من أجلي أصبحت حقيقة وصرت أمتلكها بالفعل!
صرتُ أعرف عنهم كل شيء بمجرد أن أتمنى ذلك..
وصرت أرى ما يرون وأسمع ما يسمعون، وأشعر بما يشعرون..
قلوبهم كصافرات إنذار تستغيث، وأحيانًا كـ«أنينٍ» صوته مبحوح..
إني أسمع الآن «قلب» أنيس المسجون!
أسمعه يدق وينبض بجنون..
لقد عرفت عنه كل شيء في لمح البصر.. أو أسرع من ذلك..
أشعر أنه بداخلي، أو أنني بداخله.. أو أنني هو!
لا أعلم بالتحديد ولا أعرف كيف أصف إحساسي..
يعيش «أنيس» في حجرة رمادية صغيرة لا يوجد فيها إلا نافذة مفتوحة تتوسطها أعمدة حديدية أسطوانية متينة، ومرآة بالية، وساعة تدق بمجون.
على صوت نحيب العقارب يفيق «أنيس» من سُبات عميق، ليلبث دقيقتين استغرقهما في الفصل بين تشويش الحلم وشحوب الواقع.. فقد شعر «أنيس» أنه نام لعشرات السنين، أو ربما كان أسيرًا لغيبوبة مستبدة.
قام «أنيس» مترنحًا قاصدًا النافذة الحديدية، ليسمع زقزقة عصفورين

وبعض الحفيف.
في الخارج.. أشعة الشمس دافئة، وفي الهواء لمسة رطوبة ونسمة باردة.
كان الجو جميلًا لدرجة جعلت «أنيس» يشعر بالحب.
حب من؟ وحب ماذا؟
هو لا يعرف بالتحديد!
فهو لا يعرف أي أحد، ولم يرَ إلا غرفته.
ولكن إحساسه بالحب لم يدُم طويلًا.. ربما لم يدُم أكثر من دقيقة واحدة.
وبعدها كل شيء أصبح مشوشًا وغير واضح..
فهو تذكَّر أنه لا يعرف من هو.. من يكون.. وما شكله.. وكم عمره.. ومن الذي أتى به إلى تلك الحجرة الكئيبة!
منذ متى وهو نائم هنا؟
في تلك اللحظة، تمنى «أنيس» لو رأى وجهه..
أو ربما وجهته!
ربما كان «أنيس» فورانًا من الظلمات، حبسته فوهة بركان مدفون تحت جبل من جليد!
أو ربما كان حفنة من الشحنات السالبة المتكوِّمة في جسد عقيم.
ألقى «أنيس» نظرة سريعة على الغرفة، فلمح المرآة البالية مُعلقة بمسمار أعوج، مما جعلها «ملخلخة» وغير ثابتة. توجَّه «أنيس» إلى المرآة ثم نظر فيها وأمعن النظر. ولكنه لم يستطِع أن يرى إلا تموجات باهتة من التراب الرطب وقد لوَّثت الزجاج.
حدَّق «أنيس» في المرآة أكثر، ليجد تلك التموجات وقد لعبت بملامح وجهه لتُطيل أنفه قليلًا.. وتسحب عينيه إلى الأسفل.. وتمط وجهه لتجعله مستطيلًا!
وبقع بلون السحب المكبوتة مطرًا قد أخفت ما تبقَّى من جسده القصير.
استحقر «أنيس» وسخ الزجاجة العمياء التي منعته أن يرى نفسه. أشاح بوجهه عنها وظل يمشي يمينًا ويسارًا بقلق ممزوج باستسلام، يتبعهما غضب

محقون.
فهو يعرف أنه لا سبيل إلى الخارج سوى من خلال تلك النافذة المسدودة. وبعد محاولات فاشلة في خلع الحديد الذي يتوسط النافذة، عاد «أنيس» محبطًا إلى سريره.
هو ضعيف جدًّا لدرجة تهدم كيانًا، أكثر مما يهدمه جبروت طاغٍ!
ولأنه بهذا الوهن، تفككت دقات قلبه لتصبح كحبات المطر التي تموت فوق التراب فور ميلادها، فلا تكفيه لالتقاط أنفاس منتظمة.
أنفاس؟!
انتبه «أنيس» لأول مرة أنه كان يتنفس. وكأنه لا بد أن يختنق لكي يشعر أنه موجود ويعيش.
شهق «أنيس» أكسجين يملأ رئتيه محاولًا أن ينفض الاختناق الذي سيطر عليه، ولكي يؤكد أيضًا حقيقة أنه ما زال حيًّا. ونفث ضيقًا كان يطوّق أنفاسه ليتقيأ كل ما في جسده من شحنات سالبة، واندفعت مناعته بإفراز ذرات ذات شحنات عكسية.
وبعد عناء الاستبدال والتطهر، وبعدما تدفقت الإيجابية في الجسد القصير، وتشبعت بها الشرايين، شعر «أنيس» شعورًا مُختلفًا. ربما شعر بأنه أقوى، أو أنه يريد أن يحاول مرة بعد الأخرى إلى أن يتعرَّف على هويته. عاد وحدَّق في المرآة مرة أخرى ودقات قلبه تتسارع، ليجد الغبار ما زال ملتصقًا برطوبة طينها. فحنى رأسه للأسفل كي يتمكن من رؤية جسده دون الحاجة للنظر في المرآة. استطاع أخيرًا أن يرى جلبابه الملطخ ببقع بنية وصفراء، لكنه تعجب حينما وجد وجه الجلباب من الداخل ناصع البياض لم تمسه بقع ولا تشوبه شائبة.
لقد رأى «أنيس» جلبابه ويده وجسده النحيل المرهَق.. ولم يتبقَّ إلا أن يرى وجهه.
أخذ «أنيس» يتحسس ملامح وجهه بيده لتغوص أصابعه بين ثنايا التجاعيد.

كان «أنيس» يتعرف على نفسه بسهولة دون الحاجة إلى المرآة، مما جعله نادمًا على كل محاولاته السابقة في التحديق في خباياها. كان يستطيع أن يكتشف نفسه ويتعرف على ملامحه منذ زمن بعيد. ولكنه كان مصدومًا!
لقد كان يشعر أن قلبه قلب شاب عشريني.. ولكن التجاعيد تقول غير ذلك.
فلم يعد يعرف إن كانت التجاعيد تزيد من عمر البشر، أم أن العمر هو الذي يسمح للتجاعيد بالظهور!

تزاحمت التساؤلات في رأسه:

متى صار بهذا العمر؟

وكيف لم يستغل الوقت الماضي لكي يعيش؟

والعصفورتان بالخارج.. ماذا تقولان؟

ومن الذي سجنه وأتى به إلى تلك الغرفة الضيقة ما دام لم يرَ أي سجَّان؟

كانت كل تلك الأفكار بمثابة غصة ذابحة في حلق «أنيس» الذي ارتطم جسده بالأرض بعد أن ظهرت علامات الدهشة على وجهه فجأة، وكأنه اكتشف شيئًا ما، أو فهم شيئًا ما، وبعد أن نطق بعبارته الأولى والأخيرة: «لم أكن مسجونًا، إلا بداخل الجلباب!» .

أنا

ما زلت عالقة في تلك الحجرة الرمادية الفارغة من كل شيء..
إلا من ساعة تصرخ عقاربها بعند..
تدق بعد أن مضى الوقت!
ومرآة بالية متسخة، تبدو البقع فيها كعيون كثيرة تبكي على موت «أنيس».
خرجتُ من الغرفة مسرعة..
خرجت من قلب «أنيس» إلى الأبد..
فأنا لم أعد أتحمل هذه الأجواء المريضة، والصمت المليء بالشجن..
خرجت من الغرفة لأجدني في عالم آخر..
عالم مختلف تمامًا عن العالم الذي اعتدت أن أراه وأعيش فيه!
إنني أرى مجرات وأقمارًا ونجومًا!
وأرى بشرًا آخرين، يسكنون في كوكب من أبعد ما يكون..

ولكن شيئًا ما يشوههم في نظري رغمًا عني وعنهم..
وكأن هناك شيئًا ما يفتح فمه ويمتص من البشر القيم!
إنني أرى الكثير من الدوائر والكثير من الكرات والمنحنيات..
ومن نصف دائرة بدأت مشواري في الدوران..
شعرتُ أن الكون عبارة عن كثير من الدوائر، مما يجعلك لا تعلم من أين بدأت المشوار وأين سوف تنهيه..
وصرت كجنين في رحم أمه انطَوى..
كنصف دائرة أكون..
أنفصل عن العالم تمامًا وأنعزل..
ولكن شيئًا ما بداخلي يقول: «بعد كسرة حتمًا سوف أقوم. كألف لامست همزتها السماء سأكون ..«
إني أتوه.. وأرى كوكب الأرض ضئيلًا.
تُرى على أي نقطة أقف وأُطيل الوقوف؟
ومن أي نقطة أهرب بجنون؟!
ولكن برغم التيه، حتمًا هناك رموز يمكنني أن أستخدمها في معرفة الطريق.
ما تساقُط الورق الذابل والخسوف إلا رموز.
رموز تشير إلى الوهن وتقول: لا مفر من الزوال.
ولكن نجم الليل دليل.
ربما كان يجب أن أنتظر ليلة سوداء لأرى النور.. أو أن أسقط ذابلة لأقوم «كألف لامست همزتها السماء سأكون».
ثم وجدتني قد وُلدت من جديد!
وكأنني قد خرجت من رحم أمي الآن فقط، لأجد الناس والزحام وصخبهم..
لأتعلم كيف أسد أذني كي لا أسمعهم، وكيف أثور.
أُخطئ وأستغفر الله العظيم.
أتخفى من الناس. أهرب منهم إلى خارج الكوكب المشؤوم..

وأنزل إلى كوكب آخر لفت انتباهي لأنه أحمر اللون..
وكأنه جمرة من لهيب مستعر!
لمست تربته فوجدتها ساخنة.
هذا لم يمنعني من أن أحفر فيها بأظافري حفرةً لا كبيرة ولا صغيرة وليست عميقة.
ثم دفنت «إيماني» وردمته حيًّا ينبض..
وأخذت أرش عليه من قطرات أدمُعي ما يكفيه ليظل حيًّا متعطشًا للخروج مدة أطول.
أفعل هذا بلا سبب معلوم! ثم أذهب بعيدًا.. بعيدًا جدًّا..
لأجد قزمًا ذميمًا..
إنه يحاول جاهدًا أن يصل إلى أذني.
انحنيتُ له لأمكِّنه منها.. فوشوشني وقال:
- إني أحببتك.
تعجبت جدًّا مما قاله وسألته بريبة:
- أنا؟ لماذا؟
رد عليَّ بعينين تشعَّان خبثًا:
- لأنك فعلت بالضبط ما أريده.
قلت له بغضب وقد استشعرت لؤمه:
- وماذا تريد مني بالضبط؟ وما الذي فعلته؟
قال بانتشاء مُنتصِر وبابتسامة مريضة:
- لقد قتلتِ إيمانك بيديك.
غضبتُ جدًّا من كلامه ولم أستطِع أن أسيطر على غضبي فقتلته..
خنقته وغرست أظافري في رقبته بشراسة حتى سالت الدماء منها..
كنت أُفرغ كل غضب الكون في رقبة هذا اللئيم..
ثم عدتُ إلى مكان الردم لأحفر من جديد..

أخرجتُ إيماني.. إنه ما زال يتنفس..
كلمته ورد عليَّ:
- حمدًا لله على سلامتك.. أتعلم؟ لقد قتلتُ الوسواس!
- أنتِ إذًا على آخر نقطة في الدائرة تقفين.

صاحبة الشال

لم أفهم بالتحديد ماذا كان يقصد «إيماني» بالجملة التي قالها لي!
هل يقصد أنني عرفت طريقي وسوف أبدأ في المضي قدمًا الآن، أم أن طريقي قد انتهى ولم يعد هناك شيء أبعد من ذلك؟
لا يهم..
المهم الآن أنني أعود إلى الأرض من جديد..
حيث التراب والأهرامات والنيل..
هنا أشعر بالراحة والسلام.. أو ربما بالألفة والانسجام.
جلست على الأرض تحت شجرة صفصاف كبيرة لألتقط أنفاسي.. فإذا بي أسمع نبض قلب امرأة مفزوعة تركض وتقول لحالها:
»اركضي.. اركضي يا صاحبة الشال الأسود.. لملمي ثوبك الفضفاض وأسرعي.. لا بد أن تختفي تمامًا. لا بد أن تختبئي تحت صفحة المياه أو وراء قرص الشمس، ودَعيها تغرب بك. المهم ألا يراك مرة أخرى. يجب ألا تنسي من أنت يا صاحبة الشال ومن هو. أنت ريفية أمية، وهو ابن السلطان».
لقد سمعت نبضة صاحبة الشال وما تُحدث به نفسها!
إنها تخاف من الحب؛ لأن حبها يحتاج إلى معجزة، وهي لا تؤمن بالمعجزات..
لذلك كانت تهرب منه دون أن تنظر إلى الوراء..
أثارني الفضول وتساءلت:
تُرى من يكون ابن السلطان؟
وبماذا يشعر تجاه صاحبة الشال؟
ولأنه كان يلاحقها عرفتُ كيف أجده، وقررت أن أتخلل جسده.
إني أسمع الآن نبضه يدق بين الضلوع.
لقد كان عالمه كالماء، يتسرب بين ثنايا عقلي بالتدريج!
وحينما اندَمَجَت النبضات وتوحَّدَت العقول وتشاركنا الجسد، استطعتُ أن أفهمه جيدًا..
إنه رجل ذو أربعة فصول!

هو كالشمس تمامًا..
يغيب عن عيونها تدريجيًّا حتى يختفي، ويأخذ معه النور.
ثم يعود فجأة مُحمَّلًا بضياء الكون!
حين يغيب يتغير لون السماء في عينيها..
ويقرسها البرد، وتجلدها كرات الثلج الشتوية..
وحين يقترب يحرقها بنظراته المُشعة بلَهَب الحريق، فتنصهر كل آمالها معه..
وفيه!
تحتاجه.. نعم..
فلن يشرق عمرها، ولن تتفتح ثمرة قلبها إلا إذا اجتاحتها أشعته الذهبية كل صباح..
ولكنها لا تقوى على صد الشرر المنبعث من عينيه..
ربما كان من الأفضل لها أن يغرب.. لتنتظر إطلالة شمس أخرى..
شمس كانت تسبح حول كوكب آخر غير كوكب الهيمنة الذكورية..
هو!
حرفان يتحكمان في بوصلتها..
يقلب شَمالها جنوبًا وشرقها غربًا..
ثم لا يلوم نفسه على العبث باتجاهاتها الأربعة!
وعيناها.. لا تلتقطان إلا إشاراته..
ولطالما تساءلت: إلى متى سيظل هو كالشمس وتظلّ هي كالأرض، تتقلّب أجواؤها، ويفيض بحرها، وتتفجر براكينها بغيابه وإيابه وتقلبات مزاجه؟!

«حليمة»

بينما كنتُ أفكر في ابن السلطان وصاحبة الشال سمعت ضجة رهيبة. فجعلني الفضول أخرج من جسد ابن السلطان لأرى ماذا يحدث في الخارج بحرية دون أن يقيدني جسد وتعميني عيون الهوى. فوجدت أناسًا يتهامسون عن صبية اسمها «حليمة».

صاروا يتساءلون عن سلامة عقلها. نظرات الشك تقتلهم، وفي قلوبهم ريبة! بدت لهم وكأنها قد تبدّلت، أو كما يظنون.. همست لها النداهة..

في عصر الجفاف - جفاف الأحاسيس وتليف القلوب - أعلنت «حليمة» أنها تعشق المطر!

وحين بغضوا موسيقى الروح، وعجزوا عن استيعاب الألم المنحوت على تماثيل الجروح، قررت «حليمة» أن تكون فنانة، ورسمت سنبلة قمح في لوحة تشكيلية..

طرَّزتها بإطار فرعوني ليعطيها لمسة أثرية.

تلك البذرة المخلدة بين إطارين.. لن تذبل..

ولن تموت.

وفن «حليمة» سيظل منحوتًا..

إلى الأبد..

يقولون إنها فقدت صوابها، وتغزلت في حبيبها أمام الجميع وقالت:

»لك في ركن من أركان ذاكرتي بيت..

بيت.. له طعم..

كلما فكرت فيك، أتذوقه سُكّرًا..

على طرف لساني..

حين أجوع، أفكر فيك..

فيذوب السكر ويُشبعُني..

لك في ذاكرتي بيت..

بيت.. له صوت..

كلما تاه في أنحاء ذاكرتي..
ناداني..
يستغيث..
يبكي.. حتى يعيد فكري إليك..
بيتك يحبني جدًّا..
وله قلب!
قلب بيتك في ذاكرتي.. أنبضه..
وينبضني..
سعيدة جدًّا.. وأصبح لذاكرتي قلب..
لبيتك عين تلاحقني..
تلمع تارة..
وتارة تدمع..
من شدة حبي..
وتظل تتأملني..
بيتك في ذاكرتي ألهمني ألا يتركني..
ووعدته ألا أهدمه..
بالنسيان!»..

وبعد أن غازلت «حليمة» حبيبها بهذا الكلام أمام كل المستعجبين والمندهشين والمشفقين عليها من جنونها.. سألته سؤالين، بالرغم من أنها لم تنتظر منه الإجابة:

»هل لي أن أكون بداخلك كرة دم حمراء، تنزلق بين أوردتك لتبعث فيك كل لحظة عمر جديد؟ هل لي أن أكون في بحرك لؤلؤة سكرية تختبئ بين أفواه قواقعك المنتثرة على شاطئ العذراوات؟ تكثر تساؤلاتي حين أريد أن أكون.. أنت».

في عقل «حليمة»

بعد كلام «حليمة»، كان لا بد أن أتعرف عليها أكثر..

كان لا بد أن أذوب في عقلها لأعرف من تكون.. وهل فعلًا أصاب عقلها الجنون!

توغلت في عقلها لأجد ألف بيت وبيت!

لا أعلم إن كانت كل تلك البيوت محض خيال قد تجلط في ذاكرتها..

أم أنها بيوت حقيقية بناها الشعور، وصانتها الأحاسيس القابعة داخل قلبين!

وجدتُ على اليمين بيتًا عتيقًا..

منقوشًا عليه بالعقيق..

كلمات أشبه بالحلم الجميل..

»قد طُبِعَت ملامحك على وجهي..

حتى إذا نَظَرتُ في مياه النهر..

أرى وجهك أنت..

وإن لامست المياه بطرف أناملي..

تهتز وتُظهِر لي بعضًا من ملامحي، ولكن مغموسة في عينيك!

ألمس الماء، وأغرف قليلًا منه في كفي..

وأشرب..

لكي أكون قد سُقيت من مياه نابعة منك..

حتى أغرق بك..

وحين أسمع نظراتك..

حيث ما تقول لي في أعماقك..

وما تُسرّ وفيما تفكر..

أعلم أنني في عمق العمق أسكن..

وبك أُدمَج كل يوم..

وكأن النسيم كان يمزج روحين في كوب..

وشربهما..

فأصبحنا روحًا واحدة في بطن النسيم تطير!»..
ربما كانت تلك الكلمات منقوشة على جدران ذاكرة «حليمة» ولا يعلم عنها أحد، ولكنها حتمًا قصة أسطورية نادرة.. إنه الحب..
الحب حين يمتزج بقلبين وعقلين وروحين ورؤيتين!
فيكون الحب الذي لم يحظَ به كثير من المحبين.
وفي داخل ذلك البيت العتيق غرفة..
كانت الغرفة مليئة بالحروف والجمل القصيرة..
تبعث منها كلمات مشوشة ونقاط تَموج..
كانت كل الحروف في الغرفة تشع نورًا، وتتحد لتكوِّن اسمه..
وتتحد الأحاسيس الساكنة في كل حرف، لتكوِّن خاطرة تسبح بين الجدران..
»حين أفكر فيك بكلاسيكية..
وأكتب اسمك كما لو كان عزفًا..
وتصبح الحروف أغنية..
وأكون أنا الناي، وأنت النغم..
حين أتمتم بك..
وأجدك أمان الأيام..
ولا أتخيل كيف أعيش من دونك..
ولا أتخيل إلا كيف أموت بعيدًا عنك..
وكيف أكتب اسمك دون أن أشعر..
على كل شيء تراه عيناي..
فأراه مكررًا ألف مرة بين كل سطر وسطر..
حينها أعلم أنني أناديك..
يا قدري والأيام المقبلة..
أكتب اسمك لأنني..
أريد أن أراك كما لو كنت كل شيء..

كغيمة..
كيوم..
كمطر..
كسنوات العمر»..
بهرني المشهد الجميل..
والنقاط تتلألأ بأجمل العبارات والأقاويل..
وتشع منها أنوار ماسية وبريق..
فأخذني الفضول لأعلم أكثر عن تاريخ البيوت المشيدة في عقل «حليمة»..
وما نقش على جدرانها..
وما بداخل العقل من جحور..
ظللت أسير وأدور..
أفتش عن بيت آخر، وعن حكاية..
وعن مصير..
حتى سمعت موسيقى في مكان قريب..
موسيقى تخاطب الروح..
اقتربت من الصوت بالتدريج..
وإذا بقصر كبير كقصور الملوك..
منعزل وبعيد عن كل البيوت..
ومليء بموسيقى مفعمة بالشجون..
وأغنية تصول في القصر وتجول..
ورأيت ظلالًا تتراقص على أنغام مزمار شجيّ، وناي..
وسيمفونية آلام تغزو القلوب..
يبدو أن «حليمة» قد همست إلى حبيبها بأغنية..
وعاد صدى همسها إليها بصوته..
ألهمسها صداه؟

إذًا هو ما زال معها..
ما زال يسكن عقلها..
وتظل تحدثه وتحكي معه وكأنه موجود..
إن عقلها يتساءل منذ أن غادر وتركها بعد لوم اللائمين لهما عن حبهما العلني..
لماذا ادّعى السفر وهو في كل بيوت عقلها ساكن ومرسوم؟
ابتلّت عينا «حليمة» بأدمعه..
فجففتها أنامله، وتوقفت عن البكاء..
ودقّ قلبها بين أضلعه..
تُرى.. أيسكن روحها..
أم أن روحها تسكنه؟
هو بالنسبة لها قوانين شرقية..
وعزّة عرب..
كم ودّت لو اطلعت على بعض أسراره..
إنه فلسفة خاصة، وأسطورة أزلية..
إنه بطولة عربية..
و«حليمة»، ذات غربة، وجدت الوطن معه..
وبينما كنت أفكر بعقل «حليمة»، امتلأ القصر بشوق عارم..
عَصَفَ بالأرجاء وقد شب حريق..
حاولتُ جاهدة أن أطفئ نار الشوق الذي تمكن من قلبها..
فاختزلتُه في وردة بعد أن رسمتها على صفحة من صفحات ذاكرة «حليمة»..
وبدأَت عيناي المتلهفتان بتأمل الوردة..
لعلها تأتي لـ«حليمة» ببقايا عطر منه يكفي لأن يطفئ الحريق..
ولكنها خذلتني!
هي مجرد وردة مرسومة بإحساس يملؤه الذعر..

لا تقوى على إخماد الشوق وإطفاء الحريق..
كيف لي إذًا أن أدفع عنها شوقًا قد عانقها حد الاختناق؟
ولا أعلم سر اشتياقها القاتل إليه عندما تتلحف السماء بليل كحيل!
فما تلك العلاقة المبهمة بين الشوق والليل واللهيب؟
هل لأن نسمات البرد المتسللة لقلبها ليلًا تحفز الدفء الذي اعتاد السُكنى في أعماقه..
أم أن إحساسها بالخوف في الظلام السرمدي يجعلها تتمنى لحظة أمان منيرة بضي قلبه؟
ولو كان ذلك الضي يحرق المحبين؟!
لا أعلم!
ولست بمقدوري أن أتخيل حبيبها إلا كسعادة سوف تحظى بها يومًا..
ولقاء قد تأهَّبَت له منذ زمن بعيد وكأنه غدًا..
وبسمة سوف ترتسم على ثغرها بعد طول عناء..
لقد شعرتُ بقلة الحيلة.. فأنا لا أستطيع مساعدة «حليمة» بأي شيء!
لا أستطيع إلا أن أرى وأسمع.. دون أن أتدخل في تغيير القدر!
لذلك كان لا بد أن أخرج من قصر الحريق، تاركة ورائي صخب الشوق ووهج الحنين.
تركت «حليمة» وهي تكتب على ورقة من البردي آخر صرخة أنين..
»سيسود الصمت الأماكن..
وتعم الفوضى بأعماقي..
ما زالت روحي تائهة.. وقد ضلت طريقها إليَّ..
توقّف دوران الكرة الأرضية..
وانعدم إحساسي بحركة الثواني..
لم أعد أعلم بأي قرن أعيش!
ولكنني لست بحاجة إلى تواريخ..

فمن دونك لا توجد يوميات..
من دونك يتوقف الزمن بي«..

بحر الضعفاء

سُجِنَت «حليمة» بين أسوار «دقيقة ما» لا تتعداها.
لا يمر العمر بها وكأن الزمن قد تجمد من حولها.
تركتُها محبوسة بين قضبان الساعات ومضيتُ..
خرجت من عقلها لأنني خفت من فكرة اللازمن..
فكرة الجمود إلى أبد الدهر..
خرجت من كل بيوت عقلها الأبدية للهواء الطلق..
حيث طيَّرني إعصار قوي كما لو كنت ريشة بلا وزن..
ابتلعني الإعصار ولفَّ بي كثيرًا قبل أن يرمي بي في البحر..
لم أكن قادرة إلا على الاستسلام التام لهيجان البحر..
وانسحبت للعمق..
في أعماق البحر رأيتُ كونًا لا يشبه الكون..
وملامح غير الملامح..
إنه بحر الحزن..
بحر النفاق والظلم..
وجدتُ أناسًا يموتون.. وأناسًا يتألمون..
وجدتُ شابًّا وسيمًا على جسده علامات جروح..
وعظمه يعاني الكسور..

دفعتني شفقتي عليه إلى أن أسأل دقّة قلبه:
- لماذا تموتين ببطء هكذا؟ ولماذا ينخفض صوتك بالتدريج؟
اضطرَبَت الشرايين وتنهدت الدقة وقالت:
- «حين يكون الحزن سكينًا يقطّعك حسرة وأسفًا..
يُشعرك بمرارة خروج روحك من حلقك عدة مرات يوميًّا..
يميتك حيًّا في فراشك..
وينفرد بك بعيدًا عن كل جميل..

يجعلك تقرأ كل الأشعار فراقًا..
ويجعلك تفضل سماع الموسيقى أكثر من الأغاني..
لتضيف عليها من آهاتك الكلمات التي تشبه جرحك..
ولكنك لا تسمع الناي إلا نهيقًا..
والجيتار تمزيقًا.. تمزيقًا يخدشك ويجعلك ترى النائم ميتًا..
أو تراه متعفنًا في مكانه ومتآكلًا..
ونظرات الناس.. كـ(كشاف) نور يلتهم عينيك في الصميم..
فينكمش منه بصرك في انزعاج..
وبغضب الكون.. حين يضحك لك طفل ببراءة.. تبكي..
وتترحم على أيام كنت فيها طفلًا نظيفًا من الذكريات المهترئة..
تسيطر عليك فكرة أنك مقهور..
ضحيت ولم تجد المقابل المعنوي المطلوب..
أسعَدتَ ولم تذُق هناء..
يطول الشهيق ويمتد.. ويزيد التنهيد..
يستولي ظلام الليل على نور القمر، فيصبح ليلًا بلا آخر..
يصبح الكون معتمًا لا يعرف أقمارًا ولا شموسًا..
وتتقافز أنفاسك على صدرك كما يتقافز الموج على البحر..
فترهقك الأنفاس حد الموت بدلًا من إحيائك..
لا تجدك إلا وقد تلاشيت..
ولكن.. هل لـ(سكين الحزن) مخرج من أعماقك أو تلاشٍ؟
وإلا سوف يذوب القلب..
حتمًا سوف يذوب..
وتعلو الآهات إلى السماء السابعة..
ثم يسترخي جسدك أخيرًا وينام.. في دوران كوني بداية قصته هي آخر قصتك! ..

قالت الدقة كلامها الأليم، ثم تلاشت ولم تعد تدق..
هكذا إذًا؟
إنها دقة شاب مطحون!
ربما كان شابًّا، ولكن قد أصابه شيب الهموم..
ظللتُ أسبح في عمق البحر متأملة..
متفحصة الوجوه وبرأسي حفنة من الأسئلة..
حتى وجدتُ فتاة تعاني مرضًا خطيرًا..
خداع الصديق!
كانت تنسج بلآلئ البحر قصة على ظهر مرجان قديم..
أخذتُ أقرؤها مشدوهة..
»هنا أحرف غير مُرتّبة..
أبعثرها بالأرجاء كما هي في أنحاء ذاكرتي المنهكة..
بقايا كَلِم..
وصور باهتة بلا معالم محددة..
مشاعر غير منتظمة لا أعلم عنها سوى ما سوف تلملمونه مما تبعثر مني..
فلتعتبروه شتات فكر ليس إلا..
أو خاطرة فوضوية..
ولتتذكروا كلما رأيتم هذا المرجان أنني كنت هنا«..
«ماجدة».
أهدتني ذات ادعاء نصف سلسال. نُقِش عليه «أصدقاء» واحتفظت هي بـ«إلى الأبد» كنصف آخر لعلاقتي بها..
عجبي من إنسان قد أتقن التصنع..
وأنزل بالافتخار أسفل وحل!
بلمح البصر تبدلت محاسن الوجوه إلى مسخ مستذئب بشع..
واختلطت ببريق العيون موجات المكر فوق البنفسجية..

بعد أن أعمت عن وفائي الأبصار..
سقط القناع المُحكَم واقفًا..
وما زال صاحبه مستمرًّا في التدني..
يقترب كل يوم - دون شعور - من حاوية القبور أكثر..
وأنتِ..
أيتها المُتذاكية بـ«غباء» لا يليق بحواء..
هل أعتبرك من مفارقات القدر..
أم أنك لنفسك مناقضة؟
تعلمين جيدًا أنني لست ممن يرسمون على وجوههم شبه ابتسامة، متظاهرين بالتصديق الخالص والإيمان التام بفلسفاتك العبقرية..
فأكذوبة هي أقصى أبعاد ثقافاتك..
نادمة جدًّا على إهدار عُمر مع من برعت في اختلاق ما يُبرر الحماقات المقصودة..
لذلك، اعتبرت الابتعاد عنكِ بمثابة «نجاة» انتشلتني من أمامك في الوقت المناسب..
و...
بعيدًا عن أي إحساس بالاشتياق لها، خطر على بالي أن يُطوِّق عنقي سلسالها، فوجدته متآكلًا من الصدأ!
بعد أن انتهت «ماجدة» من نسج جرحها على المرجان، تشجَّع البؤساء من حولها لكي ينسجوا جراحهم مثلها.. لعل المرجان يبتلع كل الجراح ويموت فيتحررون..
ظهرت فتاة جميلة تسبح بخفة كالحورية..
أخَذَت بعض اللآلئ لتنسجها آلامًا على المرجان..
»مضى الوقت ووهنت قواي..
تغلغل الخوف في مسامي مرضًا خبيثًا..

شعرت بأنني قد بدأت طريقًا لا نهاية له..

ولا يمكنني التراجع..

إن التراجع قوة بحد ذاته..

وأنا..

لا، لست قوية..

أنا كدمعة تموج في عين صاحبها..

لم تظل ساكنة في حجرتها..

ولم تستطِع أن تسيل على الخد..

أنا دمعة معلقة بين الجفن والأهداب..

كم هو كذاب!

كم أتمنى اليوم لو وُلدت من جديد..

كي لا أسلك الطريق نفسه..

ولكن في الحالتين نهاية الطريقين تراب»..

كتبت الحورية تلك الكلمات ومددت جسدها على البحر ليحملها حيث يشاء..

وقبل أن يسحبها البحر لبعيد، نظرت لشاب كان بالقرب نظرة عتاب..

ظللتُ أتأمل الشاب الذي نعتته الحورية بالكذاب..

إنه شاب حزين مكسور!

استعجبت جدًّا!

وهل الكاذبون يتعذبون مثل الصادقين؟!

لماذا إذًا كنت أظن أن الكذاب مرتاح البال؟

فهو غالبًا كذب ليُنجي نفسه من مأزق ما..

أو ليبرئ نفسه من اقتراف ومن عذاب..

إن البشر يستخدمون الكذب كسترة نجاة..

لماذا إذًا يحزن ويتألم ويموت؟!

وبينما كنت أفكر رأيت فتاة أخرى مقبلة على المرجان..
لكي تبدأ في نسج جرحها..
وقد جعلَتني أشك أن الجراح من نصيب النساء..
أو أن النساء يستطِعن الاعتراف والبوح بجراحهن على عكس تكتم الرجال!
»علِّمني يا أستاذي..
كيف يطاوعك ذهني حين تقلب موازين معتقداتي؟!
كيف أظل أعتقد وأظن؟
وبكلمة منك أجدني أعيد كل حساباتي..
ثم اشرح لي كيف يرونك مسالمًا!
هادئًا، وبسيطًا جدًا.. وأنت أخطر وأعنف غموض غيَّر كل اتجاهاتي..
كيف خدعني الأدب.. وما في الكتب؟
حين صوَّر الأدباء الحُب طيفًا رقيقًا..
والمحبين ملائكة بجناحات..
وحين أقع في الحب.. تُعلن الحرب!
تلاحقني عيناك في كل وقت..
تربكانني وفيهما تغرق كلماتي..
وعطرك الخشبي..
لا أعلم كيف دسسته في كتبي وبين الصفحات!
كل شيء يخصك يهاجمني..
ومن فرط الهزيمة لم أعد أتحسر على انهزاماتي«..
بعد أن انتهيت من قراءة ما نسجته الفتاة بلآلئ البحر نظرت حولي..
واندهشت حينما وجدتُ امرأة تنظر إليَّ!
حيث إنه لم يرني أحد غيرها من قبلُ.. فأنا معتادة أن أكون كشبح شفاف يرى الجميع من الخارج ومن الداخل ولا يمكن أن يراه أو يلحظه أحد..
كانت تنظر مباشرة في عيني!

ارتبكتُ جدًّا وقررت أن أختبر إن كان إحساسي صحيحًا..
فسبحت باتجاه اليمين تارة وباتجاه اليسار تارة وفي كل مرة تتبعُني بعينيها..
تأكدتُ وقتها أنها تراني لا محالة..
كانت تضم قلمًا بيدها اليمنى وكأنها تخاف أن يفلت منها في البحر..
يبدو أنها حافظت عليه منذ كانت على البر..
أنا لا أعلم كيف أتى كل هؤلاء البؤساء إلى هنا! وكيف يتنفسون! وكيف أتنفس أنا!
لكن هذه المرأة تختلف عنهم.. يكفي أنها رأتني.
كانت تبدو كمُعلّمة متمكنة، أو ناقدة، أو ربما سياسية مراوغة.
كان يمكنني أن أتخلل عقلها أو قلبها كما اعتدتُ أن أفعل كل مرة.. ولكن هذه المرة بالذات قررت أن أُناقشها. قررتُ أن تُحدّثَني وأحدثَها.
اقتربت منها ووجدتها مستعدة للحديث معي.. حتى إنني شعرتُ أنها تنتظر هذه المناقشة.
كنتُ سوف أبدأ أنا بالكلام لولا أنها قالت:
- تعلمي من تجربتي في الحياة أيتها الروح الطائرة الطاهرة..
كوني النفس الأقوى بين النفوس ولا تسبحي نحو البر مرة أخرى إلا وأنتِ مُستقلة.
سألتها باستنكار:
- وهل أنتِ غير مستقلة؟ هل هذا هو سبب بقائك في القاع؟ إذًا أنتِ في منتهى الضعف ومعنى من معاني الاستسلام!
قالت ضاحكة:
- يا عزيزتي لا..
أنا من أعرف جيدًا معنى الاستقلال. لقد اعتدتُ دائمًا أن أختار..
وألا يُشاركني أحد الاختيار..
ولكني فقط.. لم أتعلم فن المواجهة!

وأخَذَت تسردُ عليَّ قصتها:
- قالت أمي إن معظمهن قد تزوجن قبلي. وإن الذنب ذنبي..
ولكني رفضتُ أن أراهن على رجل مُستخدمة عقلي، وأن أوقعه في شباكي كصيادة ماهرة تصيد فأرًا للتجارب.
أمي لم تكن تعلم أن القلب يُفكر ويُقرر!
فقد طلبت مني أن أُحكِّم عقلي في قراراتي المستقبلية..
وحين حدثتُها عن حلمي الكبير..
حلم النجاح والعظمة..
حلم التطوير والتغيير..
ضحكَت وقَهقَهت! وسألتني إن كنتُ سوف أنجب من العظمة أطفالًا!
ومن يومها وأنا في القاع..
اخترتُ ألا أتزوج من لا أريد..
ولكني لم أعرف كيف أدافع عن هذا الاختيار!
عرفتُ منها بعد ذلك أنها تعيش في القاع منذ زمن طويل، وقررت ألا تطفو على السطح إلى أمد. إلى أن تتعلم كيف تتجاهل المستهزئين، وتتجرأ على السير في الطريق الأنسب لها، وإن كان طريقًا غير معتاد.

الأرض السابعة

في أعماق البحر لا يوجد شمس ولا قمر. كل شيء أسود كئيب. شعرتُ بالضيق الشديد حتى إنني اشتقتُ إلى نور الشمس الساطع، ولون السماء في الصباح، وصوت الباعة الجائلين! اشتقت إلى زحمة الشارع وصوت أبواق السيارات. اشتقتُ إلى أختي..

أختي التي لم يتبقَّ من عائلتي سواها. لقد شعرتُ بالغربة. جلستُ على رمال البحر السوداء في وحشة وسكون. كنتُ قد قررتُ أنني سوف أطفو إلى السطح بعد أن أستريح قليلًا من تلك الرحلة الغريبة. لولا أنني سمعتُ صوتًا عجيبًا! صوت إنسي يناديني من تحت رمال البحر! من تحت الأرض..

وبينما كنتُ جالسة أحاول أن أستوعب من أين يأتي ذلك الصوت انشقّ الرمل وانفتح باب كبير.

لم أشعر وقتها إلا وقد شدتني يد إلى الأسفل. إلى سابع أرض..

لقد ارتعدتُ من الخوف وارتعش قلبي. لا أعلم مَن الذي أنزلني إلى هذا المكان ولماذا! إنني الآن في الأرض السابعة. هرج ومرج! أناس فاسقون. ووحل وطين. أجد... أجد...

كيف أصف ما أراه؟ إنه شيء لا يوصف. إنه إحساس! يمكنني أن أسميه إحساسًا بالالتواء والعوج. التواء في كل مكان. وأشعر جدًّا بمعناه.

أشعر وكأنني مسلوبة الإرادة. وكأنني مسحوبة لمكان عقيم.

أشعر أن نفسي تُجَرجرُني وأنا أتبعها بإذعان!

حين أقرر أن أترجَّل قليلًا نحو اليمين، لا أجد إلا قدميَّ وهما تجرانني تجاه اليسار بلا منطق صريح أو أسباب مخطط لها من قبل.. ومع ذلك أُكمل المسيرة طواعية!

أشعر باعوجاج المشاعر والتواء النفوس. أجد الانحراف مندلقًا - من بؤبؤ عينٍ صاحبها مريض - كانعكاسات رمادية وسوداء لحقول بنفسجية وحدائق خضراء!

أجد القُبح مُنصبًّا بسخونة الشمع السائل على قلبي وأنا أسمع صدى أحلامي،

وأحن لكل أمنياتي الفائتة وأيامي القديمة التي أضعتُها وسط الزحام.
أجد كل شيء قبيحًا وخبيثًا. حتى اللوحة الفنية المُعلقة هنا على جدار ما.. مرسوم عليها رجل سمين.
فانتابني شعور غريب أن هذا الرجل مصاب بتخمة النساء، فبثقهن ذات سأم، ليقتات بعد ذلك من ذنبهن صداً يفقأ معدته لباقي العمر! كرهت اللوحة وكرهت الرجل وكرهت المعنى الذي وجدته للوحة الفنية.
لم أكن أعلم أن منتهى البشاعة هنا. وكل المشاعر الموجعة هنا!
أشعر أن هناك حشرة غير مرئية، مستورة بقناع ملون بالفراغ، تتخلل مسامي لتمتص دمي وما تبقى لي من الفضائل!
حاولتُ أن ألملم روحي.. ونظرتُ حولي لعلي أجد مخرجًا وأنجو من هذا الضياع.
فوجدتُ لوحًا خشبيًّا كبيرًا نُقشت عليه كلمات أخافتني.. كلمات تعتبر ناموسًا يمشي عليه جميع من يعيشون في الأرض السابعة!
»عزيزي الفاشل: أهلًا بك في عالمنا السفلي الهابط..
هُنا تربة خصبة، ولكن بلا ثقوب أو فتحات تهوية؛ لذلك، سوف يكون أكسجينك هنا هو (استسلامك) إذا أردت أن تحافظ على حياتك.
قبل أن تتعايش معنا لا تنسَ أن تفرغ محتويات جيبك وتترك وراءك كل ذرة أمل أو أي حلم يربطك بسطح الأرض. فنحن حريصون على وجودك بيننا ولا نودّ أن نفارقك.
ستجد بيننا السعادة الحقيقية وستشعر بقيمتك المنسية..
نحن نرى ثوبك الملطَّخ بالبقع النتنة جلبابًا أبيضَ ملائكيًّا لا يليق إلا بك..
ونرى شحوب وجهك ونتوءاته أقمارًا منيرة تدور حول كوكبها المشع بالجمال..
هكذا تكون الصداقة الحقيقية دائمًا..
لن نتركك وحيدًا. نحن وراءك..
وبجانبك.. عن يمينك وعن يسارك..

نحن ظلك. نحن مرآتك المزيفة التي لطالما أحببتها»..
ما هذا اللوح الخشبي؟
إنهم يوجهون كلامهم هذا للفشلة.
وهل أنا فاشلة؟ هل سحبوني إلى هنا لذلك السبب؟ وهل سوف أضطر أن أعيش هنا إلى الأبد؟ هل سوف أموت هنا؟
كلها أسئلة كانت تجول في رأسي. كنتُ أفكر في حالي وفي تلك الأرض بخوف ورهبة.
أنا لم أعد أفهم ما الذي حدث لي. ولم أعد أعرف الذي يجب أن أفعله. لقد شل الخوف تفكيري، حتى إنني لم أعد أعرف إن كنتُ حقًّا فاشلة أم ناجحة.. كل ما أعرفه أن الفشل هو عبارة عن طين سميك بمثابة خط فاصل بين ما تحت الأرض وما فوقها. إذا أعطيته وجهي ابتلعني ولطخ ثوبي بشوائبه السوداء. وإذا تركته وراء ظهري استطعتُ المضي قدمًا دون توقف أو ارتباك.
ولكن ما يخيفني أنني أرى ثوبي وقد تلطخ بالفعل بالطين وبالوباء!
من أتى بي إلى هنا؟ هذا ليس مكاني ولا عنواني!
حاولت أن أصرخ.. حاولت أن أستنجد بهؤلاء الذين يعيشون في هذه الأرض.
فلم أجد منهم غير السخرية والاستهزاء..
حاولت أن أتكلم.. أستغيث..
ولكني من فرط خوفي قد ابتلعتُ صوتي وابتلعت الكلمات..
وعجز لساني عن الاستجداء..
و..
لحظة!
هذا الأحدب يتجه نحوي!
ربما سوف ينقذني من تلك العتمة..
ربما جاء لينتشلني من الضياع..
نظر إليَّ نظرة بلهاء وقال لي باستهزاء:

- أنتِ أيتها الفاشلة الخرساء..
نحن لا نخطف إلا من يشبهوننا. وأنا أرى أنك تمشين يمينًا ويسارًا تتخبطين وتتلعثمين وكأنكِ لست من هنا. وكأن الوضع لا يعجبك. لا يا حلوتي. أنتِ مثلنا..
أنتِ مجرد عمياء.
انقبض قلبي وارتعش جسدي كله وبدأ في التعرُّق. وشعرتُ بأنني كقطعة مثلجات تسيح من فرط السخونة..
حاولت أن أستجمع قوتي وبقايا صوتي لأرد عليه بارتعاشة قوية أشعر بها تهز أعماقي ولم يشعر بها هو:
- كيف تقول إنني عمياء؟ كيف أكون عمياء وأنا أراك الآن؟ إنني أراك..
سألني ببرود شديد:
- وهل نظرتِ يومًا في المرآة؟
قلتُ وقد احتد صوتي وانتهى صبري:
- وما دخلك أنت؟ ولماذا أنظر في المرآة من الأساس؟ أنا روح جميلة لا أحتاج إلى تزين ولا جمال! أنا جميلة طاهرة نقية. وفوق كل ذلك أنا ناجحة ولا أعرف الفشل مثلك.
قال وهو يبتسم باستخفاف:
- أرأيتِ؟ إنك عمياء. أنتِ لا تعرفين حقيقتك القبيحة. أنتِ مجرد فاشلة. تنظرين في المرآة فلا ترين ما يجب أن تريه. أنت ترين ما تريدينه فقط. وجمالك الذي تتحدثين عنه ليس إلا ستارة رخيصة تستر فراغًا مهولًا..
هل سمعتِ؟
جمالك يستر فراغًا..
فراغًا..
ظل يكرر الكلمة ويبتعد.. ويخفت صوته تدريجيًّا..
ترنّ الكلمة في أذني وأسرح فيها قليلًا ثم أنتبه فجأة أنه ابتعد كثيرًا..

أصرخ بأعلى صوتي وأناديه:

- لحظة. إلى أين أنت ذاهب يا أحدب؟ أرجووووووك أخرجني من هنا. قل لي فقط كيف أخرج ولا تساعدني بعدها. أرجوووووك انتظر. لا تتركني هناااا..

أخرجني أرجوووك..

اختفى من أمامي تمامًا فصرخت صرخة رجّت الكون:

- آآآه..

أختي

- «حليمة».. «حليمة»..

لماذا تصرخين يا أختي؟ هل رأيتِ كابوسًا؟

«حليمة»!

استيقظي يا عزيزتي وكُفّي عن الصراخ.. إنه مجرد كابوس.

أنا

لبثتُ دقيقتين استغرقتهما في الفصل بين تشويش الحلم وشحوب الواقع.
قمتُ مترنحة قاصدة النافذة الحديدية التي تتوسط الجدار الأيسر في غرفتي.
نظرتُ من بين الأسطوانات الحديدية النحيفة إلى الخارج. رأيتُ مساحات خضراء أمام المنازل المجاورة، وسمعتُ زقزقة عصفورين وبعض الحفيف.
في الخارج، أشعة الشمس دافئة، وفي الهواء لمسة رطوبة ونسمة باردة. كان الجو جميلًا لدرجة جعلتني أشعر بالحب.
حب من؟ وحب ماذا؟ أنا لا أعرف بالتحديد!
ولكن إحساسي بالحب لم يدُم طويلًا. ربما لم يدُم أكثر من دقيقة واحدة.
وبعدها كل شيء أصبح مشوشًا وغير واضح..
وجدتُ نفسي أتجه إلى المرآة وأنظر فيها. رأيت وجهي الخالي من أي انفعال.
ورأيت ثوبي الأبيض ناصعًا ونظيفًا فاستغربت ذلك! ربما لأنني كنت أتوقع

أن أجد الثوب مليئًا بالبقع.
نظرتُ إلى الساعة فوجدتها تدق.. أسمع صوت دقاتها بالرغم من أن العقارب الثلاثة مصابة بالشلل التام!
كانت الساعة تدق ولا يمضي الوقت..
ولم يمض بي العمر. وكأن الزمن قد مرّ من فوقي ولم يأخذني معه!
تركني حيث أنا. شابة جميلة لا تشيب أبدًا حتى إن شاب الكون.
ظللت أمشي في الغرفة يمينًا ويسارًا أفكر بعمق..
حتى اتخذتُ قرارًا ونفذته على الفور.
كسرت المرآة وكسرت الساعة وخلعت الأعمدة الحديدية التي تتوسط نافذتي..
كسرتها ودهستها بقدمي بقوة لم أكن أعرف أنني أمتلكها قبل اليوم..
لا يهمني بعد الآن كم الساعة وفي أي سنة نحن..
ولا يهمني كم أخذت عقاربها من عمري..
ولن أنظر للخارج من وراء القضبان..
ولن أرى ما تمليه عليَّ مرآتي..
سوف أرى بعين غير عين المرآة..
سوف أرى بعين قلبي..
يمكنني أن أبدأ من جديد..
إنني أولد الآن..
أنا بنت يوم..
وقلبي ساعة تدق من أول السطر..
وتدقّ..
وتدقّ.

تمت

"تلك الموهبة الخيالية التي لطالما حلمت بأن تُخلَق من أجلي أصبحت حقيقة وصرت أمتلكها بالفعل!
صرتُ أعرف عنهم كل شيء بمجرد أن أتمنى ذلك. وصرت أرى ما يرون وأسمع ما يسمعون، وأشعر بما يشعرون.. "

أرواح شفافة



نهى الشاذلي .. كاتبة وروائية مصرية من مواليد القليوبية ١٩٨٩.. تخرجت في كلية الآداب قسم أدب اللغة الإنجليزية، جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية عام ٢٠١١ . حصلت على دبلومة إعداد المحاضرين من جامعة القاهرة جمهورية مصر العربية.

الحلم

